جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

دكتوراه لغة: أ.د.أمل صالح مهدي

عنوان المحاضرة : العلة النحوية عند ابن الورَّاق

المحاضرة السادسة

1446هـ

2025م

ابن الوَرَّاق (ت381هـ)

اسمه : هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس، البغدادي ، المعروف بابن الورَّاق .

فقيه ، أصولي ، نحوي ، إمام في العربية ، وكان عالماً بالنحو وعلله .

نسبته: الورَّاق (بفتح الواو والراء المشدّدة وبعد الألف قاف) : هو الناسخ ، وظاهر أنها نسبة إلى حرفه الوِراقة ، التي يبدو أن والده، أو جده قد احترفها حتى نُسب إليها.

أقوال العلماء فيه :

قال أبو البركات الأنباري (ت 577 هـ) : (وكان جيد التعليل في النحو)، وقال الفيروز آبادي (ت 817هـ): (إنه إمام في العربية).

منهج ابن الوراق في كتابه (علل النحو):

ليس في الكتاب مقدمة تبين المنهج الذي سار عليه ابن الوراق في عرض (علل النحو) ولكننا نستطيع أن نقول : يمتاز كتاب (علل النحو) بأسلوب جميل ، يستقطب اهتمام المتعلم ، ويشد إليه شوارد ذهنه ، فيعرض الأفكار بطريقة تحليلية مستندة إلى الحوار المحكم .

والكتاب في علل النحو خاصة ، فكان يحتج له ويذكر أسراره ، ويكشف عن المستغلق من لطائفه، وغوامضه، وأسلوب الكتاب يقوم على الجدل والمناظرة وعرض البراهين المختلفة الآراء النحويين كافة ، ويعتمد في معالجته للأفكار طريقة السؤال والجواب ، فإذا لم يجد سائلا يسأله تخيله تحيلا أو ألقى السؤال على نفسه ، ثم يتولى الإجابة عنه

وطريقة عرضه لمسائل النحو ، وإيراده آراء النحاة المختلفة ، وذكر ما ورد عليها من اعتراضات ، وما يقدم من الأدلة والبراهين ، ما يجعل المتعلم توانا لاستكشاف أسرار هذا العلم الذي لا يتأتى إلا بعد إعمال الفكر ، وكد القريحة ، والغوص إلى دور المعاني لاستخلاصها من مكامنها في أعماق العقل .

وتذكر فيما يأتي أبرز السمات التي توضح منهجه :

١- يبدأ بذكر السؤال ، ثم يورد الأجوبة على ذلك ، وهو هنا يتخيل شخصاً يسأله ، فيقول (إن قال قائل) . وهذه السمة بارزة في منهجه ، وكاد يكون الكتاب أسئلة وأجوبة ، شخص يسأل وآخر يجيب ، قال : ((إن قال قائل : من أين علمتم أن الكلام ينقسم ثلاثة أقسام)).

2- يذكر الوجوه المحتملة في المسألة النحوية ، ويعدّدها.

3-يذكر أقوال العلماء في المسائل التي يوردها ، ويرجح أجودها وأحسنها ، فسبيله في هذا هو عرض الخلافات بين النحويين سواء أكانوا بصريين أم كوفيين ، ثم يأخذ بأجودها حسب ما يراه .

4-يشرح – أحيانا – بعض الألفاظ شرحًا لغويا ، ليزيد المسألة النحوية دقة ووضوحا .

5-عندما ينتهي من شرح الباب أو المسألة النحوية يبين ذلك بقوله :

(وقد أتينا على شرح الباب فاعرفه)، أو (.. كقولنا : هَذَا يَوْم يقومُ زَيْدٌ ، فقد تضمن يوم القيام ، فاعرفه).

6-قسم كتابه على أبواب حتى بلغت (٥٨) ثمانية وخمسين بابا ، وذكر فصلين ، فصلا بعد باب (التصغير) ، و(فصلا بعد باب حروف القسم التي يجر بها) .

العلل النحوية عند ابن الورَّاق

1-علة خوف اللبس:

وهي من العلل التي توخاها العرب في كلامهم ، وكانوا بدافع الحرص على الإبانة والوضوح يتحاشون ما خلط بين المعاني .

ومما علله بها ابن الوراق : تعليله كسر نون المثنى وفتح نون الجمع ، حيث يقول : ((فإن قال قائل : لم اختلفت التثنية والجمع هذا الاختلاف ؟ فالجواب في ذلك : أنه لضرورة أدت إليه ، وذلك أن الاسم المرفوع كان حقه أن يثنى بالواو ،لأن الضمير بالواو ، فيقال : جاءني الزيدَون ، بفتح ما قبل الواو ، وفي الجمع : الزيدُون ، بضم ما قبل الواو ، وكان يجب في الجرّ أن يقال : مَرَرْتُ بالزيدِين ، بفتح ما قبل الياء في التثنية ، وبكسره في الجمع ، فيقع الفصل بين تثنية المرفوع وجمعه ، وبين تثنية المجرور وجمعه ، باختلاف الحركات فإذا بنينا المنصوب على هذا القياس لزم أن تقول : رأيت الزيدان، لأن الفتحة من الألف ، ولو فعلنا هذا وأردنا الجمع لزم أن ترجع الألف في الجمع ، كما رجعت الواو والياء في جمع المرفوع والمحرور ، ولو فعلنا هذا لم يقع فصل بين تثنية المنصوب وجمعه ، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، فلما كان هذا يؤدي إلى اللبس بين التثنية والجمع ، أسقطت علامة المنصوب ، ولم يكن بد من حمله – إذا تني أو جمع – على المرفوع أو المجرور ، فكان حمله على المجرور أولى)).

2-**علة تخفيف:**

وهي علة تتصل بأحد طباع العرب في القول فقد كانوا يميلون إلى اختيار الأخف ، إذا لم يكن ذلك مخلا بكلامهم .

ومما جاء منها في (علل النحو) تعليله حذف (من) في قولنا : ثوب خز ، فقال : (وأما قولهم : تَوْب خر ، فإنما حذفت (من) تخفيفاً) .

3-**علة تشبيه:**

وهي علة تقوم على إكساب المتشابهين حكمًا واحداً ، ومن أمثلتها تعليل إضافة (حيث (إلى الفعل ، إذ علله ابن الوراق بقوله : ((فأما (حيث) من ظروف المكان فيجوز إضافتها إلى الفعل ، تشبيهاً بـ (حين) ، لأنها مبهمة في المكان ، كإبهام (حين) في الزمان ، فلذلك جاز إضافتها إلى الفعل)).

4-**علة فرق:**

وهي علة تتصل بقصد الإبانة، إذ يعطى للحكمين المتشابهين مظهران مختلفان ، توخيا لدقة الدلالة .

ومما جاء منها تعليل بناء المفرد المنادى على حركة ، حيث يقول : ((لأن المنادى من قبل كان مستحقا للإعراب ، وكل اسم كان معرباً ثم أزيل عنه الإعراب لعلة عرضت فيه ، وجب أن يبنى على حركة ليكون بينه وبين غيره من الأسماء التي لم تقع قط معربة فرق ، نحو : (من وكم وما) ، فلهذا وجب أن يبنى المنادى على حركة)) .